مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
لمجلد 08/ العدد: 03 جوان (2022) 179- 188

تلقي دلالة الاستعارة بين التصريح والتلميح

Receiving Metaphor between Indication Insinuation

نسيمة بن سليمان[1] benslimanenassima19@gmail.com
محمد بن شماني[2] benchemanimohamed48@gmail.com
جامعة أحمد زبانة - غليزان

تاريخ الاستلام: 2021/10/31 تاريخ القبول: 2022/04/05 تاريخ النشر: 2022/06/16

ملخص البحث

تسعى الدلالة في مدارستها لبلاغة تلقي الاستعارة، إلى أن تقف على طبيعة تعالق جهازها المفاهيمي، ونشاطها الذي يؤلف أنساقا سيميائية متباينة تترنح بين التصريح والتلميح؛ وهذا ما يبيح لنا الحديث عن الاستعارة وسبل استهلاكها، بوصفها صبغة دينامية حية، تتناسل لتكتسح توليفات بنائية غير مسبوقة في التحليل اللغوي.

الكلمات المفتاحية: اللغة؛ الاستعارة؛ الدلالة؛ التصريح؛ التلميح؛ المزالق الدلالية.

ABSTRACT:

In its stydy of the eloquence of receiving metaphor ,connotation seeks to determine the nature of its conceptual device,on the one hand ,and its activity ,which is composed of different syntactic lines ,lurking between indicaion and insinuation, That's what makes it possible to talk about metaphor ,and how to consume it, as a vivid dynamic that sepring to sweep up constructive combinations that are unprecedented in analysis.

Keywords: language, metaphore, indication,insinuation,connotation , semantic pitfalls.

[1] المؤلف المرسل : نسيمة بن سليمان

1. مقدمة:

يمتح النسيج البنائي للغة خصيصة تفرده الإجرائي من مرتكز الفعل الدلالي؛ الذي يحيل على مضامين تعبيرية مفتوحة على آفاق مطاردة المعنى وترويضه، وبتعبير آخر " نحسب اللغة فعلا اجتماعيا، وسلوكا لازم الإنسان منذ بداية خلقه، غايته الخطاب، والتعبير عن الحاجة، ولئن كانت اللغة في ظاهرها تتالي من الوحدات الصوتية المتكتلة في شكل ألفاظ، وصيغ، وكلمات، إلا أنها في باطنها أمر أبعد وأعمق، لا سيما إذا حاولنا فهم ماهيتها وسط منظومة التواصل "[1].

تبعا لهذا المعطى، تأسست الطروحات المرسومة أدناه، إلى توجه واحد وهو الكشف عن الدلالة لا سيما مفاصل هندسة أشكالها الاستعارية، وإمكانات استثمار أبنيتها المفاهيمية، التي تتراوح بين سكونية التعبير وحركيته، من هنا يطرح السؤال حول جوهر تلقي الاستعارة، في إطار تقصي حقيقة كنهها، هل هي مصرحة في معانيها؟، أم ملتبسة بشحنات ملتوية في فعلها التواصلي؟

2. المطلب الدلالي وإجراءات التعامل مع الملمح الاستعاري

يعد الدرس الدلالي فاتحة التأسيس اللساني، ومحورا صميميا انجذبت نحو مداراته حيثيات الأنساق التعبيرية بمختلف تجلياته التأثيرية التأثرية، " على اعتبار الإنسان ينسج المعاني كما تنسج العنكبوت بيتها"[2].

إن هذا المنحى التساؤلي للمعنى حتم علينا ملامسة ماهية تلقي دلالة الاستعارة، ومطاولة خصوصياتها البنائية، فالكشف عن مساربها التأويلية لن يتأتى إلا من خلال تقصي حقيقة ما تؤديه اللغة في ديناميتها وحركيتها الاجرائية؛ حيث "تمثل اللغة في علاقاتها بالإنسان الخاصية الأساسية المقومة له، والبينة الكبرى على وضعه كإنسان، فهي تشكل التجربة المستمرة التي يواجه الإنسان من خلالها ذاته والآخر والعالم الخارجي "[3]؛ ومن ثم التوجه صوب تأملات الحقل الدلالي ومحيط تجدده الذي يقتضيه آليات التفكير البشري في مرونته وشموليته،" فأمر التحول الدلالي . شأنه شأن حقيقة اللغة في جذورها الأولى . كما تعلم . تولد الوسيلة بل وتولد العنصر المنجز لها، ولما كانت اللغة صيرورة حية على دروب الزمان لزم أن تكون لها نوافذ مفتوحة على مضاعفات الوجود والحضارة بما أن المشروع اللغة لا يتسنى له في لحظة من لحظات وجودها أن يغلق سجل حاجات الإنسان منها "[4].

وإذا تمعنا في طبيعة الدراسات التي تمخضت عن أبجديات التحليل الاستعاري فإننا نقف على رصد مجاله واستنباط علله في ترجيح الدلالة الغالبة دون أخرى " فكلمات اللغات في وظيفتها الدلالية متعددة الأبعاد تبعا لموقعها من البنى التركيبية، ومن وراء ذلك الموقع موقف يتخذه المتكلم من أدواته التعبيرية وهوما يجعل رصيد اللغة لا متناهيا في دلالة بحكم حركة المد والجزر الواقعة بين حقولها المعنوية "[5]؛ ولهذا غدا البحث في جوهر الاستعارة وحقيقة تلقيها وكنهها مطلبا جوهريا يستمد شرعيته من سياق صوغها البنائي وتحولاتها الطارئة، "فهي محرك الطاقة التعبيرية في

ازدواجها بين تصريحية وإيحائية بين طاقة موضوعة جدولية وطاقة سياقية حافة"[6].ومن ثم كانت الاستعارة هي الملمح الضروري الذي يفصح عن بنائية تمفصل مبيت" فهي تخلق واقعا جديدا يظهر من خلالها الأصل وكأنه غير واقعي"[7]؛ حيث يمتاح البناء الاستعاري من المكنة التي تتيحها الأفضية الذهنية ومزالقها الترميزية المدلولاتية، وبهذا تضيف بواعث تأثيرية على مطلات جديدة في إنتاج المعنى،" فهي عملية خلق جديد في اللغة، ولغة داخل اللغة، فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات، فيما تحدث إذابة لعناصر الواقع ليعاد تركيبها من جديد... وهي في هذا التركيب الجديد كأنها منحت تجانسا كانت تفتقده، فهي بذلك تبث حياة داخل حياة التي تعرف أنماطها الرتيبة، وبهذا تضيف وجودا جديدا "[8]، فتبلور مهارتها في التحايل.

3. دينامية اللغة ودورها في بناء الصرح الاستعاري

بديهي أن يقترن المجال الاستعاري بمفاتيح احتيال على اللغة في حركيتها الانتقائية والتحرر من سلطة العلاقة التلازمية " فالاستعارة تهتم بالأسباب التوليدية لأشكال المجاز وتشرح قيامها بوظائفها الفعلية"[9]، داخل مستويات الملح الدلالي في تبحثه لجوهر الدلالة والمعنى ضمن نسيج مفاهيمي أكثر انفتاحا وإنتاجا، " فاللغة بلا منازع، هي أوضح خصائص الجنس البشري تميزا له، ودلالة على طبيعته الفريدة ، وتأكيدا لحقيقة تسميته الذروة العليا لمرتقى الكائنات الحية، واللغة ليست مجرد نظام لتوليد الأصوات الناقلة للمعنى، بل هي مرآة للعقل، وأداة للفكر، ووعاء للمعرفة، والهيكل الحديدي الذي يقيم صلب المجتمعات الإنسانية"[10]، فهي تمتد إلى كامل تمظهرات التوجه البياني، وأسئلته التواصلية ، بوصفها شذرات متباينة للطاقة التصورية للمعنى، وفعل يتأسس على شرعية خيالية، فكل إيحاء هو " انطلاق وذهاب لشفرة، لن تعاد بتاتا بناؤها، وتمفصل صوت منسوج في النص، أما من الوجهة الدينامية، فهو سيطرة يخضع لها النص "[11]، إذن وباعتبار ضرورة النظر في الممارسات اللغوية وحركتها الملتوية بكيفية ترسيخ المجال التعددي للمعنى، بفضل فعل تأليفي يكشف طاقتها الكامنة، ويقف عند خصيصة استنطاق المضمر منها في لجة دلالية موحية .

ومن هذا المنظور أصبح للمجاز دور محوري في بناء المقولات (...) ذلك أن الآليات التخيلية مثل: الاستعارة والمجاز بأنواعه تحتل مكانة مركزية في بناء تجاربنا ومن ثم بناء مفاهيمنا وتصوراتنا للأشياء والعالم "[12]. وتعكس من جهة أخرى إمكانات اللغة تعزيزا للغاية الإقناعية التي تتوسل بفاعلية إبراز الملح البياني وتحقيق الموضوعات المتخيلة،" ونظرية الفهم ذات النزعة الموضوعية أساسها أيضا تصورها للصدق الموضوعي، فهي تتضمن نوعين من الفهم: المباشر وغير المباشر والفهم المباشر هو فهم المعنى الحرفي الموضوعي للجملة من خلال الشروط التي يمكن أن تكون بموجبها صادقة أو كاذبة، أما الفهم غير المباشر فيستدعي أن نتبين متى يكون المتكلم مستعملا الجملة لإفادة معنى غير مباشر. ومتى يكون المعنى مفهوما بشكل مباشر من خلال الشروط الصدق الموضوعية "[13].

ومما يتسم به التوجيه الاستعاري في هذا الطرح الذي يسمح بالكشف عن طبيعة التراكيب وما يعتريها من ظواهر لغوية بغية إخصاب الفهم وتخريج المعنى في ضوئها وإثرائه. " فمكمن المجاز استعداد اللغة لإنجاز تحولات دلالية بين أجزائها : يتحرك الدال فينزاح عن مدلوله ليلابس مدلولا قائما أو مستحدثا، وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية "[14] في توجيه مسارها نحو دروب الإبانة عن المعنى وتموجاته الإيحائية . الاستعارة . إذن :" تزيين ووشي لاحق باللغة .وأثرها ينبع من تمازج المألوف مع غير المألوف، ومن هذا التمازج نحصل على عنصري التجلية والإدهاش تستقي من الأداء اللغوي .والإدهاش ينبثق من تقديم لذة ذهنية تحصل على إدراك المشابهة الناجمة بواسطة البناء الاستعاري "[15].

ومن ثم جوهر التقاطع يأتي من تلك المساءلة التي تنصب حول تلك المسالك الخفية من مكامن تخلق المجاز بعامة والتوجه الاستعاري بخاصة "، فحين نستخدم صورة بلاغية يصبح مقولنا جزء من منظومة واسعة جدا من الترابطات التي لا سيطرة لنا عليها، على سبيل المثال، عندما نقول مجازا في الانجليزية " وضع الأشياء في كلمات"، يتطلب ذلك ضمنا وجود استعارة ترى في اللغة " إناء "، وهذه الرؤية محددة للغة، لها مستلزماتها الخاصة . ومع ذلك لا مناص من استخدام الصور البلاغية "[16]، التي تفرض آلياتها المجازية في اللغة انحرافا، ترمي من ورائها إلى استثمار الإمكانات الفنية المخبوءة، وكشف عن طاقتها الكامنة، والتي من شأنها أن تسهم في استثارة المتلقي، وحمله على التروي والتأمل باستنتاج أنواع الدلالات المستنبطة .

وعليه "يمكن الاعتبار أن ديمومة الصور البلاغية في الأشكال المرئية والكلامية تعكس حقيقة فهمنا للواقع علائقي في أساسه. يؤطر الواقع منظومات قياس تناظري: تسمح لنا الصور البلاغية برؤية الشيء كأنه شيء آخر. يمكن اعتبار الاستعارة مثلا إشارة جديدة مكونة من دال إشارة ما ومدلول إشارة أخرى، ينوب بذلك الدال عن مدلوله ليس له، ويقوم المدلول الجديد مقام المدلول الاعتيادي "[17]. فهذه الروابط تدور، جميعها حول بناء علائقي يقود إلى سيرورة معنى أو معان جديدة.

4. المصادرات الاستعارية بين التصريح والتلميح

لا شك أن الوقوف على تفاصيل الاستعارة ومعاينة آلياتها الإيحائية تقتضي رؤية كشفية متجاوزة بذلك حدود الدلالة المباشرة إلى أفق الدلالة الضمنية المغيبة كمحصلة لصيرورة تفاعل الذات مع الوجود، تبعا لهذا التصور " يعتبر لاكوف وجونسون أن كنه الاستعارة هو فهم واختبار ضرب من الأشياء باعتباره شيئا آخر من منظور سيميائي، تتضمن الاستعارة مدلولا يعمل كدال يرجع إلى مدلول آخر، من منظور الأدب، تتكون الاستعارة من مسند إليه " حرفي " أول، أو" مشبه" يعبر عنه لعنصر ثان " مجازي" (مشبه به) .ومثال ذلك " التجربة مدرسة جيدة، لكن أسعارها عالية "

هاينرش هاين، **heinrich heine**، في هذه الحالة تم التعبير عن المشبه (تجربة) بوساطة المشبه به (مدرسة). نموذجيا، تعبر الاستعارة عن مجرد بوساطة نموذج محدد جيدا "[18]

من هنا ندرك ملامح البناء الاستعاري على وفق رؤية تكاملية، تتفاعل فيها الشروط المنتجة للمعنى وتحصيل صورته في ذهن المتلقي، فترسو على مرفأ المباشرة حينا وتغوص بمدرات مطاردته وترويضه في بعض الأحايين الأخرى، " فتكون الصلة عادة بين المشبه به معنيين غير مألوفة : يجب أن نقوم بوثبة في الخيال لنتعرف أن الشبه الذي تلمح إليه الاستعارة الجديدة، الاستعارة غير اصطلاحية، لأنها لا تأبه بالشبه " الحرفي " أو التعييني (علما أنه لابد من ظهور الشبه ما يكون للاستعارة معنى عند مفسريها "[19].

إن هذه المطارحة الاستعارية التي تنزع إلى الضبابية والأفكار الملتبسة النابعة من بنات إبداع الذهن الإنساني وخياله، من الطبيعي أن يفضي بنا تصميمها لهرمية السيرورة الفكرية والتعرف على كيفياته ومفاهيمه. ومن أدق ما نجلوه " أن المبدع لا يقنع بالعلاقات الدلالية بين المفردات في التركيب اللغوي بإسناد الصفات و الأفعال كما ألفت في المتعارف اللغوي للغة ما، بل إنه ينفذ إلى سمات خاصة يراها هو متأثرا بموقفه الانفعالي للألفاظ، وما بينها من ترابط، فيعقد الوشائج بينها، ويصبها في قالب تعبيري يحدث الدهشة لدى القارئ أو السامع"[20]. ولكي يتم هذا الوصل لابد من النظر في بواطن الحدث اللغوي ، الذي ينعتق من أسر المساءلة السطحية إلى سديم التأويل، " فبقدر ما يكون الابتكار الاستعاري، بقدر ما يؤدي إلى فرق العادات البلاغية السياقية، فمن العسير ابتكار استعارة جديدة استنادا إلى قواعد معروفة، وكل محاولة تروم تحديد قواعد لإنتاج استعارات اصطناعية لن يترتب عنها سوى توليد استعارات ميتة، أو استعارات بالغة التفاهة"[21]. في ظل هذا المقترب التصوري الذي تخيرته الاستعارة لابتناء طروحاتها البنائية، التي ما انفكت تستجيب لتطلعات النزوع الايحائي ندرك بأنه "

ومن هنا ندرك بأنه " بقدر ما يكون الشبه غير مباشر يمكن اعتبار الاستعارة رمزية، يحتاج فهم الاستعارات إلى جهد يفوق ما تحتاجه المدلولات الحرفية، ولكن يمكن أن يكون هذا الجهد التفسيري الإضافي ممتعا، مع أن الاستعارات تتطلب وثبة في الخيال عند استخدامها الأول كما في الاستخدام الجمالي في الشعر والفنون المرئية "[22]؛ حيث تكتسي الأحكام الاستعارية أهمية كبيرة أسهمت في إدراك مضمون التصورات والأحكام والاستدلالات نحو النفاذ إلى عمق الوقائع، وما ينتابها من تحولات دلالية طارئة. وفق هذا التوجه النظري العام، امتلكت التصورات الاستعارية، في نماذج الطرح اللغوي مكانة أساسية وهامة، اعتبرت بموجبها دراسة " التجول الدلالي هو السمة النوعية والقصوى، في ظاهرة الكلام، وبالتالي" شهادة ثبوت الحياة " لها "[23]، تقريرا لخصوصياتها، وتعزيزا لغايتها الإقناعية ،التي تتوسل بفاعلية التجسيد المنتزع من المنظور البياني .

تلك هي خصوصية اللغة وحركتها، التي " تنتج حقلا رحبا من الدلالات عن طريق التتابع والتولد الذي يعكس طبيعة الفكر الإنساني "[24]، ولذلك فإن الأمر الذي لا يرتاب فيه أحد هو أن دواخل الصرح الاستعاري، و ما يعتريها من طاقة تأثيرية وانحراف ،تفصح عن رؤية فنية للوجود، تمتزج فيها التخريجات التمثيلية، بعصارة تفتيق مكامن المعنى. هذا "ويبين جورج لايكوف ومارك جونسون أن منبع معظم أفاهمينا الأساسية بصفة ضروب من الاستعارة "[25] ؛ فقد استجابت الأبعاد الاستعارية لرهان التجربة التي طفقت تركيزها على متصورات المعنى القائمة على أسس الصور الذهنية التي تطارد مزالق المفاهيم الايحائية .

5. المطارحة الاستعارية وأبعادها التأثيرية

قد سعينا إلى ربط البعد الاستعاري بمداخل تصنيفية، لاسيما أشكالها التعبيرية، بحيث تكون قراءة واعية بخصوصياتها وشروط اشتغالها، هذه بعض الجوانب الرئيسية لمسار التفكير الاستعاري الذي يتجه إلى ترسيخ رواسب التحول الدلالي وبقاياه نذكر منها: " استعارات اتجاهية تتعلق بالدرجة الأولى بالتنظيم المكاني (إلى الأعلى /إلى الأسفل، الأمام / الخلف، على / عن، قريب/ بعيد / عميق / ضحل، مركزي / محيطي "[26] يبدو أن المطارحة الاستعارية التي ترتديها المعاني من زواية محدداتها العقلية تتكيف وحالات الانحراف الملتوية في تفسيرها للمفاهيم " كالاستعارات التي ترتبط بالأنشطة والانفعالات والأفكار بكيانات من ضروب مادة (أكثر ما يتضح ذلك في الاستعارات التي تتضمن الشخصنة "[27]

يتجه هذا الطرح إلى تحكيم التصورات العقلية وآلياته الاجرائية إذ تلوح طلائعه على أفق السيرورات اللغوية ذات النزعة الإيحائية ونذكر هاهنا الاستعارات البنائية من حيث هي " استعارة شاملة (...) تنتج بناء أفهوم بوساطة آخر (مثال ذلك : القول إن الاحتجاج المنطقي حرب، أو إن الزمن مورد)[28] وهذا ما يعزز فرضية القول بأن كنه الاستعارة ترتكز على أبعاد عقلية تبني مصوراتها بالارتكان إلى مملكة الذهن، فتسعى إلى توليف بين وحدة المفاهيم الاستدلالية وخامات التفكير.

وضمن هذا التصور " يمكن أن يكون للشيفرة، وهي "شكل"، "محتواها"، تلفت انتباهنا أحيانا في الحياة اليومية استعارة غير عادية، كالقول بشأن واحد الناس: " لا ينقصه قطعة من دماغه " لكن معظم الأحيان تكون الصور البلاغية، خارج السياقات الشعرية، " شفافة " . تعمل هذه الشفافية على تخذيرنا بحيث يعمل مخزون الصور البلاغية الثقافي المتوفر كمرساة تربطنا بطرق التفكير السائدة في مجتمعنا "[29]

فقد أسهم التوجه الاستعاري في دفع مفاهيم الاستنباط وطرائقه إلى السير نحو القبض على الواقع وفهمه فهما عقليا بواسطة نسقية ترميزية تستمد روحها من الأنموذج البلاغي " فالألفاظ

والعبارات التي نتعبرها أمثلة للتصورات الاستعارية (مثل : هضم في قولنا : لا يمكن أن أهضم هذا الكلام " لن يعتبرها ذو النزعة الموضوعية أبدا أمثلة للاستعارة الحية .

إن هضم في نظرهم، لها معنيان حرفيان (موضوعيان) مختلفان متمايزان : هضم للأكل، وهضم للأفكار وبحسب هذا التفسير، ستكون لدينا كلمتان مشتركان لفظيا، كما في اللفظين عين (= منبع الماء، وحاسة البصر)."[30]

إن هذه المتصورات الاستعارية لا تكاد تنفصل من مدارسة وتحليل مزالق التمثيلات الدلالية وهي في ذلك تباشر عمليات البحث عن ماهية المفاهيم بالاستناد إلى خامات العقل وإمكاناته ؛ " وقد يسلم ذو النزعة الموضوعية، بدون بشك، بأن للفظين هضم$_1$ وهضم $_2$ معنيين متشابهين، وأن هذه المشابهة هي أساس الاستعارة الأصلية، وهذا يفسر برأيه، استعمال نفس اللفظ للتعبير عن معنيين مختلفين : فقد كان الأمر بدءا استعارة، ثم أصبحت هذه الاستعارة جزءا من اللغة متواضعا عليه، ثم ماتت وأصبحت متحجرة وبذلك أضحى معناها الاستعاري القديم معنى حرفيا جديدا"[31]، من هذه الزاوية كانت الحاجة إلى معرفة خاصة تتولى مهمة البحث في " الاستعارة الحية التي تمثل العلاقة المتوترة بين أطراف متفاعلة، وهي تظل كذلك مادامت تستمد حياتها من السياق، ومادامت تقدم موضوعها . دوما . من خلال منظور متجدد، وتجعلنا ندركه من خلال انطباع جديد "[32]، ومثل هذه الأنساق اللغوية، لا يمكن ضبط مجالاتها الإحالية، إلا باستخراج المصادرات الثاوية خلف البناء الاستعاري.

في الواقع إن حقيقة الخلفية الاستعارية، كما تتبلور في ميدان الدراسة التحليلية، تستثير مزيدا من التساؤلات، أكثر مما يبدو للوهلة الأولى و لننظر في شأن المجاز." بحسب النظرة الدلالية الحديثة ضرب من التغير في الدلالة والمعنى، وهو بهذا الاعتبار لا يتسم بالثبات و الاستقرار، بل يتقيد وجوده بالمجتمع المعين والمدة الزمنية الخاصة "[33]، إن هذه الاعتبارات لا تحول دون محاولة الإلمام بمجموع الأشياء الحافة بالاستعارة، والخارجة عنها بصيغة موضوعية" والذي يعطي بنية الاستعارة هذا التميز من العمق كما يقول أحد النقاد المعاصرين، إننا في الاستعارة لسنا تجاه لوحتين في ظاهر الكلام، وإنما أمام لوحة واحدة، مزروعة في سياق ينبهنا إلى ضرورة استحضار لوحتين موجودتين في باطن الكلام، وهذا ما يميز الاستعارة من التشبيه بالعمق البالغ"[34] . وفعلا سيتحقق فعل تمثل الاستعاري ،على مفاهيم تخضع لتمفصل ينزع إلى الاختفاء، ليوحد عناصر تلك الصور المتباينة، في نسختها الجديدة المبتكرة.

يمكننا استنادا إلى الاعتبارات السابقة القول بخصوص مسألة " الانحراف عن التعبير هو مظهر ثانوي للاستعارة، والمظهر الأساسي هو أن الاستعارة تنتج أنواعا من الاستعمالات اللغوية، التي تدعو القارئ لاكتشاف أنواع معينة من ترابط الأفكار وتداعيها، وهذه هي قلب اللغة الاستعارية " [35].

التي نستكشف من خلالها تلك التوليفة المتمازجة، بمسلك التصريح و الإفلات، ضمن الانعراجات الحاصلة في بدائلها التصورية،" فالاستعارة تحقق عامل الاقتصاد اللغوي بما تتيح من صياغة مركزة لعناصر الدلالة المتعلقة بالمعنى العادي لكلمة معينة، وتحقق تلاؤمه مع المعنى الجديد الذي يفرضه السياق، والاختيار الذي يتم بين عناصر هذه الدلالة يجعل الاستعارة وسيلة لتخفيف القول من بعض العناصر غير الضرورية "[36]. وعلى هذا الأساس تتجلى قدرتها على التخلص من المعطى الجاهز، الذي سيمكنها من إثراء حركتها، وبناء موضوعاتها، وتحديد ثخوماتها وامتداداتها، لتصوير شبكة من الارتبطات ضمن سيروراتها التدليلية.

"إن الكلمات في المجال الدلالي يرتبط بعضها ببعض بواسطة مسافات تباين وتواتر، وبما أن جميع الكلمات للغة تعيش هذا المجال، فإن عدد الارتباطات التي تحتاجها الكلمات لا يمكن أن تحصى، إذ إن كل ارتباط بين كلمة وكلمة أخرى ينتج مسافة تباين وتوتر معينة "[37]، مما يعين على التثبت مما أفرزه التحليل البياني ذا التوجه الاستعاري بطابعه الشمولي، الذي يتجاوز الإجراء التعييني الرتيب، ليرتاد آفاق تفتيق الإمكانات اللغوية. نستشف مرة أخرى إذن من خلال هذا التصريف" أن وظيفة اللغة ليست ذات الألفاظ، أن تقدم إلينا نسخا من الإدراكات والإحساسات المباشرة، بلحمها و دمها، إن الكلمات لا تصلح لهذه الغاية، وعملها الحقيقي أن تعيد بناء الحياة نفسها، وأن تبعث في الإدراك معنى النسق والنظام "[38]. ما نريد التأكيد عليه بهذه الإشارات، هو استجلاء خصوصية البناء الاستعاري وتفريعاته التمثيلية، تحقيقا لمقرراتها التبليغية، على وفق رؤية فنية ثرة.

من صلب هذه المركزية يمكن القول: أن التبدلات الاستعمالية للغة قد تركت انحرافاتها وآثارها في المشهد الاستعاري؛ فالكشف عن حيثياتها لا يتم إلا بالاتكاء على السند التأويلي، وهو يتعاضد مع حركية الاستعارة، بوصفها " آلة تقديرية تحدد ما يمكن إنشاؤه من جمل وما لا يمكن من ذلك، كما تحدد ما يمكن اعتباره من الجمل الممكن إنشاؤها "حسنا" أو"صحيحا " أو محمل بمعنى، وتمثل الاستعارة في هذه الآلة العطب أو الرجة والنتيجة غير المتوقعة، وهي مع ذلك في الوقت نفسه تعد محرك التجديد " [39]. والجدير بالتذكير في هذا السياق أن التقنية الاستعارية تتحرك داخل عناصر اللغة، وتفترض اندماج ديناميكية التستر، و أفاق استحضار الأفق الإيحائي .

6. خاتمة:

في الختام وتبعا لما سلف ذكره فإن النتائج التي خلص إليها التوصيف الاستعاري سيسترشد حتما بتجليه المجازي الفضاض وصولا إلى مطاولة نتائجه الايحائية، " فتاريخ النقاش حول الاستعارة هو تاريخ جملة من التنويعات على بعض البديهيات من قبيل تحصيل الحاصل إن لم نقل تنويعات على بديهية وحيدة هي أن الاستعارة حيلة تمكن من الحديث مجازيا إلا أن البعض من هذه التنويعات

يمثل قطيعة معرفية، فهي تحدث انزلاقا في التصور نحو آفاق جديدة، إنه ليس انزلاقا كبيرا، ولكنه القدر الكافي من الانزلاق "[40]

ومن هنا تتأتى أهمية اللغة والبحث في انحرافاتها، فالمجازفات الاستعارية ما هي إلا تحولات تنتاب المعنى فتصبح قادرة على الانفلات. ودعما لهذه الأطروحة و لأجل إثراء معرفتنا بخصوصية الاستعارة، بوصفها شكل خاص" من الدلالات الضمنية التي توجه تصورنا للمعنى، وأن القارئ من أجل يدرك جمال أو قيمة الاستعارة عليه أن ينظر إلى فاعلية السياق، ويعنى بالارتباطات التي تقوم حولها، أو تدخل في تشكيلها، لأن معنى الكلمة هي مجموعة من الإمكانات التي تغتدي وتتغدى بإمكانات أخرى "[41] وإذا ما صح أن تلك المصادرات الاستعارية، لها باحة أو باحات في حركة تفاعلها، تتماهى فيها أحوال التصريح، واستنطاق الراكس من مكنزها الدلالي، مما لا نستطيع الحديث عنها، إلا بتراتب أنساقها، ومكاشفة مغاليقها، والانفتاح على مضامينها المصرحة المباشرة، والغائرة المضمرة .

الهوامش:

1. ابراهيمي بوداود،(2009)، مدخل إلى فونتيكا دراسة مخبرية أكوستيكية، سينيا، وهران، ص 09.
. محمد حبيذة وآخرون، (2014)، الأنثروبولوجيا من البنيوية إلى التأولية، أفرقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص2 127.
3. نبيهة قارة، (2009)، مدخل إلى فلسفة، الوسيطي للنشر، صفاقس، تونس، ط2، ص 21.
4. عبد السلام المسدي، (1986)، اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 98
5. المرجع نفسه، ص 96.
. عبد السلام المسدي، (2010)، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغاري، ليبيا، ط1، ص 796.
7. تيرنس هوكس، (2016)، الاستعارة، تر: عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 27.
8. يوسف أبو العدوس، (1997)، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ص 08.
9-voir ,Paul Ricoueur ,(1975), la métaphore vive ,édition,seuil paris ,p 105.
10. نبيل علي، (1988)، اللغة العربية والحاسوب، تعريب: تركي العريض،القاهرة ، ص 21.
11. رولان بارت، س/ز، (2016)، تر: محمد بن الرافه البكري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، ص 41.
12. جورج لايكوف ومارك جونسون، (2009)، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة : عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص21.
13. المرجع نفسه، ص 198.
14. عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسة في اللسانيات، ص 70.
15. يوسف أبوالعدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، ص 56.

. دنيال تشاندلر، (2008)، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص 215.16

17. المرجع نفسه، ص 215، 216.

18. دنيال تشاندلر، أسس السيميائية، ص 218، 219.

19- المرجع نفسه، ص 219.

20. المرجع نفسه ، ص 48.

. أمبريتو إيكو، (2004)، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ط2، ص 14421.

22 . المرجع نفسه، ص 219.

23. عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، ص 72.

24. أحمد حساني، (2005)، العلامة في التراث اللساني العربي، دار الوجوه، السعودية، الرياض، ط1، ص 210.

25. دنيال تشاندلر، أسس السيميائية، ص 221.

26. المرجع نفسه، ص 221.

27. المرجع نفسه، ص 221، 222.

28. المرجع نفسه، ص 221.

29. دنيال تشانلر، أسس السيميائية، ص 222.

30. جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 202.

31. المرجع نفسه، ص 202.

. عيد محمد شبايك، (2006)، الاستعارة في الدرس المعاصر وجهات نظر عربية وغربية، دار حراء، شريف، القاهرة، ط1، ص 28.32

33. عيد محمد شبايك، الاستعارة في الدرس المعاصر وجهات نظر عربية وغربية، ص 26.

34. المرجع نفسه ، ص 42.

35. يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية، ص 16.

36. عيد محمد شبايك ، الاستعارة في الدرس المعاصر وجهات نظر عربية وغربية، ص 15.

37. يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد الجمالية والمعرفية، ص 37.

38 . عيد محمد شبايك، الاستعارة في الدرس المعاصر وجهات نظر عربية وغربية، ص 08.

. أمبرتوإيكو، (2005)، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص 236.39

40. المرجع نفسه، ص 235.

41. عيد محمد شبايك، الاستعارة في الدرس المعاصر وجهات نظر عربية وغربية، ص 47.